



عندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، كان تعداد الذين دخلوا في الإسلام 124,000 – مائة وأربعة وعشرون ألفاً – وكان تعداد الجزيرة العربية يومئذ مليون من السكان.

وعندما جاء العلماء المسلمين – المؤرخون وكتاب السير والطبقات – ليكتبوا سيرة الذين صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعاصروه، وآمنوا به، وتعلموا على يديه، ميزوا النخبة والصفوة والطليعة، التي روت الحديث، وكان لها دور بارز وتضحيات ملحوظة في إقامة الدين وتأسيس الدولة، ونشر الدعوة، والجهاد دفاعاً عن الإسلام وأمته ودولته، فأحصوا نحو ثمانية آلاف، بينهم أكثر من ألف من النساء، وهي أعلى نسبة من النخبة والصفوة تتكون في هذا الزمن الوجيز في عمر الدعوة النبوية – ثلاثة وعشرون عاماً – إذا ما قارناها بالنخب التي تكونت إبان الثورات والنهضات، بل وحتى ما سبق من النبوات والرسالات.

ونحن نستطيع أن نقول عن هذه النخبة – من الصحابة – إنهم الذين تربوا في مدرسة النبوة، وصنعهم الرسول على عينه، في مؤسسات التربية النبوية، دار الأرقام بمكة، والروضة الشريفة في مسجد النبوة.

وإذا شئنا أن نضرب الأمثال على الثمرات التي أثمرتها هذه المدرسة النبوية، وعلى نوعية هذه الصفة وهذه النخبة فسنجد ألواناً من الرجال والنساء تفربوا ولا زالوا متفردين في صفحات التاريخ.

كان هناك العشرة – المهاجرون الأولون – الذين سبقو إلى الإسلام عندما بدأت الدعوة، والذين مثلوا أول هيئة دستورية في دولة النبوة والخلافة الراشدة والذين كانوا أشبه ما يكون بقادرة الدولة، تحيط بيوبthem بالمسجد – دار الحكومة – ولها أبواب تفتح في المسجد، وفي الصلاة يقفون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القتال يقفون أمامه!.

وكان هناك النقباء الاثنا عشر – قادة الأنصار – الذين تولوا في بيعة العقبة مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم على إقامة الدولة، وآدوا ونصروا المهاجرين الذين سبقو للإسلام.

وحتى ندرك نوعية التربية النبوية التي صاغت من "البدو" و"الأعراب" وأحاد الناس وعامتهم هذه القيادات والريادات، نشير إلى البدوي ريعي بن عامر التميمي، الذين دخل على رستم قائد الفرس إبان الفتح الإسلامي لفارس في ثياب مرقة، فلما سأله رستم مستنكراً: ما الذي جاء بكم؟! قال له مقالة أحد كبار الفلسفه: "إن الله ابتعثنا وجاء بنا لخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام" فلخص بكلمات قليلة فلسفة الإسلام

في الحرية والتحرير، كما تعلمها في مدرسة النبوة.

ونموذج ثان، هو نموذج حاطب بن أبي بلتعة (35 ق.هـ - 30 هـ ، 586 م - 650 م) الذي حمل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوques عظيم القبط ووارث أقدم حضارات التاريخ، والذي عكس حواره مع المقوques نوع التربية التي تعلمها في مدرسة النبوة، لقد حدث النبوة عن آفة الاستبداد التي عانت منها البشرية، فقال: "إنه قد كان قبلك رجل - (يشير إلى فرعون) - زعم أنه رب الأعلى، فانتقم الله به - (من الذين استخفهم فأطاعوه) - ثم انتقم منه، فاعتبر بغیرک، ولا یعتبر بك!"، ثم حدثه عن نموذج الحرية الدينية التي جاء بها الإسلام، فقال: "إن لك ديناً - (أي النصرانية) - لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام، الكافي به الله فقد ما سواه، وما بشاره موسى بعيسى إلا كبشرة عيسى بمحمد، وما دعاونا إليك إلى القرآن، إلا كداعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به"!.

وعندما سار عمرو بن العاص إلى فتح مصر، ومعه أربعة آلاف مقاتل، فوجد فيها من جنود الروم أكثر من مائة وعشرين ألف جندي، في حصن وراءها حصن، فأرسل إلى عمر بن الخطاب يطلب مددًا، بعث إليه عمر بأربعة آلاف، وعلى رأسهم أربعة من خريجي مدرسة النبوة، وقال له: "إني قد أمدتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف، ولا يُغلب إثنان عشر ألفاً من قلة"!.

لقد بدأت مدرسة النبوة بال التربية، التي أعادت صياغة الإنسان، والتي كانت الأمة، فجاءت - بعد ذلك - الدولة، ثمرة ناضجة، يقوم عليها رجال يعدل الواحد منهم ألفاً من الرجال!.